الإختلافات التفسيرية بين مفسري القرن السابع الهجري نماذج من سورة البقرة (الآيات ١٩ - ٣٤)

Interpretative Differences Among Seventh-Century Hijri Commentators: Examples from Surah Al-Baqarah – Verses 19-34

إعداد

م. د. دنيا ياسين عبد

ديوان الوقف السني

By

Lect. Dr. Dunya Yaseen Abed Al-Sumaidaey

Iraqi Sunni Affairs

Phone No: 07700249113

Email: dunyayasin3@gmail.com

ملخص البحث

هذا البحث عبارة عن دراسة لنماذج من الاختلافات التفسيرية بين مفسري القرن السابع الهجري، والترجيح بين أقوال المفسرين، ومعرفة أسباب الاختلاف وأنواعه، وتسليط الضوء على منهجية دراسة الاختلافات التفسيرية، ذلك ما يوسّع أفق الباحثين ومداركهم، وينمّي لديهم الفكر، ويجعل لهم ملكة تمكنهم من التمييز بين الصحيح والسقيم من الأقوال.

إن دراسة الاختلافات التفسيرية لها أهمية كبيرة في معرفة مسالك المفسرين وطرقهم في توضيح معاني الآيات، إذ إن الجهل بها قد يُوقع الباحث بتوهم وجود خلاف بين أقوالهم، أو ينسب إليهم ما لم يقولوه، أو يحمل أقوالهم ما لميقصدوه، أو يرمي بعضهم بالجهل لقصور فهمه عن إدراك مراميهم.

ومن أهمية دراسة الاختلافات التفسيرية الرد على أعداء الدين في ما يثيرونه من شبهات حول القرآن الكريم، مستغلين بذلك هذه الاختلافات ليطعنوا فيه، ويجعلوا من الروايات الواهية، والأقوال الشاذة منفذًا لمطاعنهم وأباطيلهم.

ولأجل هذا الهدف النبيل جاء هذا البحث ليسلط الضوء على موضوع غاية في الأهمية، ويحتاج لمزيد جهدٍ وبحث وبيان؛ لسعته وتشعبه وتجدده واستمراريته.

الكلمات المفتاحية: الاختلاف في التفسير، التفسير في القرن السابع الهجري، تفسير سورة البقرة

Abstract:

This research is a study of the models of interpretative differences among commentators of the 7th century Hijri, evaluating the various opinions of these commentators, understanding the reasons and types of differences, and highlighting the methodology for studying interpretative discrepancies. This expands the horizon and understanding of researchers, develops their thinking, and equips them with the ability to distinguish between correct and flawed statements.

Studying interpretative differences is crucial for understanding the methodologies and approaches of commentators in clarifying the meanings of verses. Ignorance of these differences might lead researchers to mistakenly believe there is a disagreement among commentators, attribute to them statements they did not make, or misinterpret their statements, or accuse them of ignorance due to a lack of understanding of their intentions.

Another important aspect of studying interpretative differences is responding to the enemies of the faith who raise doubts about the Quran by exploiting these differences to undermine it, using weak narratives and odd opinions to support their criticisms and falsehoods.

For this noble purpose, this research aims to shed light on a topic of great importance that requires further effort, research, and clarification due to its breadth, complexity, renewal, and continuity.

Keywords: Interpretative differences, Interpretation in the 7th century Hijri, Interpretation of Surah Al-Baqarah

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، أما بعد: فإن من فضل الله ﷻ على البشريةِ جمعاء أن أنزل القرآن الكريم هداية للعالمين، فقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥.

ومعلوم أن القرآن العظيم محور الدراسات الدينية واللغوية والبلاغية والنحوية، في العالم الإسلامي عبر العصور ، وكان للمفسرين أثر عظيم في تفسيره وفهم معانيه، سالكين في بيانه عدة سبل، وطرائق مختلفة، ومناهج متكاملة، وما نال كتاب سماوي أو غير سماوي من الحفظ والفَهم والدراسة ، ما ناله القرآن الكريم، دستور هذه الأمة عبرَ أجيالها، ومن هنا أردت أن أبحث في اختلافات المفسرين لواحدٍ من هذه الأجيال المباركة التي حملت عبء تفسير القرآن الكريم، إذ لا يسع المجال لأكثر من ذلك لسعة الموضوع وتشعبه، فكانت رغبتي في دراسة اختلافات أبرز مفسري القرن السابع الهجري، لأسلط الضوء على تنوع أقوالهم وآرائهم، ومناقشتها والترجيح بينها وفق أربعة نماذج من سورة البقرة، فأسأل الله عزوجل بفضله وكرمه أن يوفقني في ذلك.

خطة البحث:

اقتضى البحث أن يُقسّم على أربعة مباحث، لأربعة نماذج من سورة البقرة، وكما يأتي:

المبحث الأول: الاختلاف في تفسير لفظ (الصيّب) الوارد في قوله عزوجل: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ البقرة: من الآية ١٩.

المبحث الثاني: الاختلاف في المراد بقوله عزوجل: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ البقرة: من الآية ٢٧.

المبحث الثالث: الاختلاف في تفسير قوله تعالى: ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾.

المبحث الرابع: الاختلاف في كون إبليس من الملائكة أو من الجن في قوله عزوجل: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ البقرة: الآية ٣٤.

الخاتمة: وقد أدرجت فيها أهم نتائج البحث.

المصادر والمراجع.

المبحث الأول
الاختلاف في تفسير (الصيب)

المطلب الأول: المعنى اللغوي لـ (الصَّيب)

اختلف أهل اللغة في معنى الصيب إلى قولين:

القول الأول: الصيب: المطر، وبه قال الزجاج [١]: «وكلُّ نازلٍ من عُلْوٍ إلى استِفالٍ فقد صابَ يَصُوبُ، وأنشد:

كأنهُم صابَتْ عليهمْ سحابةٌ..... صَواعقُها لطَيْرِهِنَّ ذَبِيبُ» [٢]، وهو ما ذهب إليه الليث قائلاً: «الصَّوْبُ : المَطَرُ. والصيِّب : سحاب ذو صَوْب»[٣].

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجّاج، عالم بالنحو واللغة، وُلِدَ وتُوفي في بغداد، كان يعمل في صناعة الزجاج، فتركها واشتغل بالأدب. تعلم على يد المبرد وثعلب النحوي، من كتبه: إعراب القرآن، والاشتقاق، تُوفي سنة٣١١ هـ،]يُنْظَر: وفيات الأعيان، لابن خلكان- أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان(ت : ٦٨١هـ)، دار الثقافة، (بيروت)(د.ط، د.ت): ٤٩/١، وسير أعلام النبلاء، للذهبي- أبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨هـ) تحقيق :شعيب الأرنـاؤوط ،نشر مؤسسة الرسالة، (بيروت)، (ط٩)، (١٤١٣هـ- ١٩٩٣م): ٣٦/٤[.

(٢) البيت من الطويل ، قافية الباب، ولم ينسب. ينظر: المعجم المفصّل في شواهد اللغة العربية ، الدكتور إميل بديع يعقوب نشر دار الكتب العلميّة ،(بيروت)، (ط١) ، (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) : ٣٠٧/١.

(٣) تهذيب اللغة ، للأزهري- أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي (ت: ٣٧٠ هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، مطبعة المؤسسة المصرية العامة، (د.ط)، (١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م)، مادة (صاب) ١٧٧/١٢.

وقال الرازي[1] : «(الصَّوْبُ) نُزُولُ الْمَطَرِ وَبَابُهُ قَالَ. وَ (الصَّيِّبُ) السَّحَابُ ذُو الصَّوْبِ»[2].

وفي اللسان: « والصَّوْبُ مثل الصَّيِّبِ وتقول صابَهُ المَطَرُ أَي مُطِرَ، وفي الحديث: « صَيِّبًا نَافِعًا» [3] أَي مُنْهَمِراً متدفقاً، وصَوَّبْتُ الفرسَ إِذا أَرسلته في الجَرْيِ» [4].

ورجحه الخطابي [5] قائلاً: « فأمّا الصَّيْبُ فأَصْلُهُ الصَّوْبُ من صَاب يَصُوبُ، يُقال صابَ المَطَرُ يَصُوب إِذَا نزل. قَالَ الشَّاعرُ:

«تَحدَّر منْ جوِّ السَّماءِ يَصُوبُ» [6]، ومنه قوله تَعَالَى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ ، وزْنُه فَيْعل من صابَ يَصُوبُ إِذَا نَزَل»[7].

---

(١) هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازيّ: الإمام المفسر، صاحب التفسير الكبير المسمى (مفاتيح الغيب) و(المحصول في علم الاصول) (ت:٦٠٦هـ). ينظر: طبقات الشافعية، للسبكي- أبي نصر تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ) تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للنشر، (الجيزة)، (ط٢)، (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م): ٨١/٨، ومعجم المؤلفين، للأستاذ عمر رضا كحالة(ت:١٤٠٨هـ) ، دار إحياء التراث العربي، (بيروت)، (د.ط)، (١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧م): ٧٩/١١.

(٢) مختار الصحاح ، للرازي-محمد بن أبي بكر بن عبد القادر(ت : ٦٦٠هـ) تحقيق: محمود خاطر، مكتبة ناشرون، (بيروت)، (د.ط)، (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م): ص/١٨٠.

(٣) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه(صحيح البخاري)- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت:٢٥٦هـ) ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، (بيروت)(الطبعة السلطانية)، (ط١)، (١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م)، كتاب الاستسقاء، باب ما يقال إذا أمطرت، ٣٢/٢.

(٤) لسان العرب ، لابن منظور-أبي الفضل محمد بن مكرم المصري (ت: ٧١١هـ) دار صادر، (بيروت)، (ط١)، (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، مادة (صوب) : ٥٣٤/١.

(٥) هو: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب ألبستي صاحب التصنيف ولد سنة ٣١٣هـ تفقه على مذهب الشافعي من القفال حدث عنه الحاكم والأسفراييني (ت : ٣٨٨هـ).يُنْظَر: وفيات الأعيان: ٢١٤/٢، سير أعلام النبلاء: ٢٣/١٧.

(٦) صدر البيت: «فلست لإنسي ولست لملاك. البيت من الطويل ، قافية الكاف وهو لعلقمة الفحل في ديوانه: ص/١١٨. ينظر: المعجم المفصل: ٢٨٩/١.

(٧) غريب الحديث ، للخطابي - أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت: ٣٨٨هـ) تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي, وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي دار الفكر ، (بيروت) ، (ط١)، (١٤٠٢هـ) ، ٤٩٢/١.

القول الثاني: الصيب: السحاب، وهو قول ابن فارس[١] حيث قال : « الصَّيِّبُ السَّحَابُ ذُو الصَّوْبِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ ، وَالصَّوْبُ: النُّزُولُ» [٢] ، وهو ما رجحه ابن منظور[٣] في اللسان [٤].

ويُلاحظ أن اختلاف معنى اللفظ عند أهل اللغة يذهب إلى كونه تسمية واصطلاحًا إلا إن المؤدى واحد[٥].

المطلب الثاني: أقوال المفسرين في (الصيّب)

اختلف المفسرون كأهل اللغة في معنى الصيب، ولكن على خمسة أقوال:

القول الأول: إنه السحاب،

قال به الحرالّي[٦]، ورجحه الإمام الرازي ذاكرًا وجوهًا عدة للمشابهة، منها: «أنه إذا حصل السحاب الذي فيه الظلمات والرعد والبرق واجتمع مع ظلمة السحاب وظلمة الليل وظلمة المطر عند ورود الصواعق عليهم يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت وأن البرق يكاد يخطف أبصارهم، فإذا أضاء لهم مشوا فيه، وإذا ذهب بقوا في ظلمة عظيمة فوقفوا متحيرين لأن من أصابه البرق في هذه الظلمات الثلاث ثم ذهب عنه تشتد حيرته، وتعظم

(١) هو: أحمد بن فارس بن زكريا ، أبو الحسين القزويني، له (معجم مقاييس اللغة) ، و(الصاحبي) في اللغة (ت: ٣٩٥هـ).ينظر: وفيات الأعيان: ١١٨/١، وسير أعلام النبلاء: ١٠٣/١٧.

(٢) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس(ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.ط)، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، مادة (صوب) ٣١٨/٣.

(٣) هو: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي ، له (لسان العرب) ، و(مختصر تاريخ دمشق) (ت: ٧١١هـ). ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي- أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر(ت: سنة٩١١هـ) تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي، (القاهرة) ، (ط١)، (١٣٨٣هـ)، ٢٤٨/١.

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (صوب) : ٥٣٤/١.

(٥) ينظر: الخلاف اللفظي – دراسة في المصطلح والمضمون، عبد الكريم علي عمر، بحث منشور في مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة, ٢٠٠٧, المجلد , العدد ٥, الصفحات (٢٧٧-٣١٦).

(٦) هو أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن التجيبي الحرالّي ، وهو من الشخصيات التي لم تأخذ مستحقها في تأريخ العلوم ، مفسر، من علماء المغرب ، كان فلسفي التصوف ، له في التفسير : مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن ، قال ابن حجر: جعله قوانين كقوانين أصول الفقه [ينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي (ت١٣٩٦هـ) ، دار العلم للملايين ، (ط١٥)، (٢٠٠٢م)، ٢٥٧/٤].

الظلمة في عينه، وتكون له مزية على من لم يزل في الظلمة، فشبه المنافقين في حيرتهم وجهلهم بالدين بهؤلاء الذين وصفهم، إذ كانوا لا يرون طريقا ولا يهتدون» [١].

القول الثاني: إنه المطر

قال ابن عباس (رضي الله عنهما): «كصيب: المطر»[٢]، وبه قال أبو البقاء العكبري [٣] في التبيان [٤].

القول الثالث: إنه يحتمل المعنيين

وهو قول العز بن عبد السلام [٥] ، حيث قال: «الصيب: المطر، أو السحاب» [٦]

ووافقه الإمام البيضاوي [٧] ، قائلاً : « إن أريد بالصيب المطر، فظلماته ظلمة تكاثفه بتتابع القطر، وظلمة غمامه مع ظلمة الليل وجعله مكاناً للرعد والبرق لأنهما في أعلاه ومنحدره

(١) مفاتيح الغيب المسمى التفسير الكبير (تفسير الرازي) – فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين (ت:٦٠٦هـ) قدم له الشيخ خليل الميس، دار الفكر ، (بيروت)، (د.ط)، (١٤١٥هـ)، ٣١٥/٢.

(٢) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه(صحيح البخاري)- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت:٢٥٦هـ) ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، ٣٢/٢.

(٣) هو: أبو البقاء محب الدين عبدالله بن الحسين بن أبي البقاء ، قرأ العربية على ابن الخشاب وأبي البركات وتفقه على القاضي أبي يعلى صنف (تفسير القرآن) و (التبيان في إعراب القرآن) و (اللباب في علل الإعراب) (ت سنة ٦١٦هـ). يُنْظَر: سير أعلام النبلاء: ٩٠/٢٢.

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، للعكبري- أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت : ٦١٦هـ)،تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي ، (د.ط)، (القاهرة) : ٣٥/١.

(٥) هو: عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقيّ، عز الدين الملقب بسلطان العلماء: فقيه شافعيّ، له (التفسير الكبير) و(قواعد الأحكام في إصلاح الأنام) (ت:٦٦٠هـ). ينظر: طبقات الشافعية، للسبكي: ٨٠/٥.

(٦) تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، لابن عبد السلام- أبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت: ٦٦٠هـ) ،تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم ، (بيروت)، (ط١)، (١٤١٦هـ)، ١٠٧/١.

(٧) هو: عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين قاض، مفسر، صنف (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) في التفسير ، و(منهاج الوصول الى علم الاصول) (ت: ٦٨٥هـ). ينظر: طبقات الشافعية ، للسبكي: ١٥٧/٨.

ملتبسين به. وإن أريد به السحاب، فظلماته سحمته وتطبيقه مع ظلمة الليل. وارتفاعها بالظرف وفاقاً لأنه معتمد على موصوف» [١]

القول الرابع : إنه الإيمان

وهو قولٌ مرجوح للإمام الرازي حيث قال : « المراد من الصيب هو الإيمان والقرآن، والظلمات والرعد والبرق هو الأشياء الشاقة على المنافقين، وهي التكاليف الشاقة من الصلاة والصوم وترك الرياسات والجهاد مع الآباء والأمهات، وترك الأديان القديمة، والانقياد لمحمد ﷺ مع شدة استنكافهم عن الانقياد له فكما أن الإنسان يبالغ في الاحتراز عن المطر الصيب الذي هو أشد الأشياء نفعا بسبب هذه الأمور المقارنة، فكذا المنافقون يحترزون عن الإيمان والقرآن بسبب هذه الأمور المقارنة» [٢]

القول الخامس: التوقف

من المفسرين من توقف فلم يرجح معنًى على آخر كالإمام القرطبي [٣].

بيان نوع الاختلاف وسببه:

هنا اختلاف تنوع[٤] لتعدد المعاني، وسببه الاشتراك اللفظي في (صَيِّب)[٥].

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) -أبو سعيد عبدالله بن عمر (ت:٦٨٥:هـ)، تحقيق عبد القادر عرفات، دار الفكر ، (بيروت)، (د.ط)، (١٤١٦هـ)، ٥١/١.

(٢) مفاتيح الغيب ٣١٥/٢-٣١٦.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) - أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت:٦٧١ هـ)، تحقيق أحمد عبد الحليم البردوني، دار الشعب ، (القاهرة) ، (ط٢)، (١٣٧٢هـ/١٩٥٢م) : ٢١٥/١.

(٤) هو أن تحمل الآية على جميع ما قيل فيها إذا كانت معان صحيحة غير متعارضة،]فصول في أصول التفسير، مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ، ٨٠[.

(٥) فائدة: قال الكفوي : «يشْتَرط فِي ثُبُوت الِاشْتِرَاك فِي لفظ نقل أهل اللُّغَة أَنه مُشْتَرك بل يشْتَرط نقلهم أَنه يسْتَعْمل فِي مَعْنيين أَو أَكثر، وَإِذا ثَبت ذَلِك بنقلهم فَنحْن نُسَمِّيه مُشْتَركا باصطلاحنا» ، الكليات، ابو البقاء الكفوي (ت١٠٩٤هـ) ، مؤسسة الرسالة، (د.ط)، (بيروت)، ١٠٧٨/١.

الترجيح:

لقد ترددت أقوال المفسرين في معنى الـ (صَيّب) بين معنيي السحاب والمطر الشديد، والذي أرجحه هو (المطر) ؛ للأسباب الآتية:

١. يؤيده الحديث الذي أخرجه الإمام البخاري– رحمه الله – أن النبي ﷺ كان إذا رأى المطر قال : (اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا)[١] ، بالاعتماد على قاعدة: إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه[٢].

٢. قال به أكثر الصحابة والتابعين ، قال به: ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم ، ومجاهد وسعيد ابن جبير وعطاء والحسن البصري وقتادة وغيرهم[٣].

(١) رواه البخاري في صحيحه ، أبواب الاستسقاء ، باب ما يقال إذا أمطرت ، حديث رقم ١٠٣٢ ، ٣٢/٢.

(٢) القول المبين في قواعد الترجيح بين المفسرين ، فهد بن عبد الله الحزمي ، المكتبة الشاملة ١٥/١.

(٣) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين, حسين بن علي بن الحسين الحربي, دار القاسم, (ط١)، (١٤١٧هـ – ١٩٩٦م)، ١٨٩/١

المبحث الثاني
الاختلاف في تفسير قوله تعالى: ﴿مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ (١)

المطلب الأول: المعاني اللغوية والنحوية لـ (ما) (٢).

المعنى الأول: ما بمعنى (الذي).

فهي تستعمل بمعنى «الذي» فتوصل الكلام، كما في الآية الكريمة: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ ، ولكن لا يجوز أن «يوصفَ بها كما يُوصف «بالذي» لأنها اسم لمعنىً يلزمها, ولها تصرفٌ غير تصرف «الذي» لأنها تكون استفهامًا وجزاء (٣).

المعنى الثاني: (الكافّة).

نحو قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ (٤).

المعنى الثالث: (النفي).

نحو قوله تعالى: ﴿مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ (٥).

المعنى الرابع: (الشرطية).

نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾ (٦).

المعنى الخامس: استفهامية تفيد التعظيم.

نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾ (٧)، ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ (٨).

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٧.

(٢) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام- أبي محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف (ت: ٧٦١هـ) تحقيق: د. مازن المبارك و محمد علي حمد الله، دار الفكر ، (دمشق)، (ط٥)، (١٩٨٥م)، ص٣٩٠ وما بعدها.

(٣) ينظر: الاصول في النحو، لابن السراج- أبي بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت: ٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، (بيروت) (د.ط، د.ت)، ٢٦٥/٢

(٤) سورة فاطر: من الآية ٢٨، ينظر: مغني اللبيب ٤٠٥.

(٥) سورة المائدة: من الآية ١٩.

(٦) سورة البقرة: من الآية ١٩٧. ينظر: مغني اللبيب ٣٩٨.

(٧) سورة الحاقة: الآيات ١-٢.

(٨) سورة القارعة الآيات ١-٢.

المعنى السادس: (المصدرية).

نحو قوله تعالى: ﴿وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ (١).

المعنى السابع: (الزائدة) إعرابًا.

نحو قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾ (٢)، ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ (٣)

المعنى الثامن: (النكرة الموصوفة).

نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ (٤)، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾ (٥).

أما موقعها الإعرابي في قولِه تعالى: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ ، فقد قال النحاس (ت٣٣٨هـ): «(ما) في موضع نصب بـ (يقطعون)» (٦) ، وقال العكبري: «(ما أمر) : (ما) بمعنى الذي ; ويجوز أن يكون نكرة موصوفة، و (أن يوصل) في موضع جر بدلاً من الهاء في (به) ; أي يوصله، ويجوز أن يكون بدلا من ما بدل الاشتمال ; تقديره: ويقطعون وصل ما أمر الله به» (٧).

المطلب الثاني : أقوال المفسرين في المراد بقوله عزوجل: ﴿مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾.

من خلال البحث في تفاسير القرن السابع الهجري وجدت أن دلالة (ما) تتردد بين قولين هما:

القول الأول : الرحم.

القول الثاني : قطعهم محمدًا ﷺ والنبيين والمرسلين من قبله أن يؤمنوا جميعًا، ولا يفرقوا بين أحدٍ منهم.

---

(١) سورة مريم : من الآية ٣١.

(٢) سورة النساء: من الآية ١٥٥.

(٣) سورة ص : الآية ١١.

(٤) سورة البقرة: من الآية ٢٦.

(٥) سورة النساء: من الآية ٥٨.

(٦) إعراب القرآن ، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ) ، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، (بيروت)، (ط١)، (١٤٢١ هـ)، ٤١/١.

(٧) التبيان في إعراب القرآن: ٤٤/١.

وكانت أقوالهم كما يأتي:

١. قال الرازي: المراد من قوله تعالى : ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾[١] فيه ثلاثة وجوه[٢]:

الوجه الأول: أنّ المراد قطيعة الرحم وحقوق القرابات التي أمر الله بوصلها.

الوجه الثاني: أن الله تعالى أمرهم أن يصلوا حبلهم بحبل المؤمنين فهم انقطعوا عن المؤمنين واتصلوا بالكفار فذاك هو المراد من قوله تعالى: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾.

الوجه الثالث: أنهم نهوا عن التنازع وإثارة الفتن وهم كانوا مشتغلين بذلك.

٢. قال العز : « ﴿مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ هو الرسول، قطعوه بالتكذيب والعصيان، أو الرحم والقرابة، أو هو عام في كل ما أمر بوصله» [٣].

٣. قال القرطبي: « قوله تعالى: ﴿مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ «ما» في موضع نصب بـ» يقطعون»، و «أن» إن شئت كانت بدلًا من» ما» وإن شئت من الهاء في «به» وهو أحسن، ويجوز أن يكون لئلا يوصل، أي كراهة أن يوصل. واختلف ما الشيء الذي أمر بوصله؟ فقيل: صلة الأرحام. وقيل: أمر أن يوصل القول بالعمل، فقطعوا بينهما بأن قالوا ولم يعملوا. وقيل: أمر أن يوصل التصديق بجميع أنبيائه، فقطعوه بتصديق بعضهم وتكذيب بعضهم. وقيل: الإشارة إلى دين الله وعبادته في الأرض، وإقامة شرائعه وحفظ حدوده. فهي عامة في كل ما أمر الله تعالى به أن يوصل» [٤].

وهذا المعنى قال به الإمام البيضاوي في تفسيره [٥].

بيان نوع الاختلاف وسببه : هنا اختلاف تنوع ؛ يرجع إلى أكثر من معنى.

---

(١) سورة البقرة: من الآية ٢٧.

(٢) مفاتيح الغيب: ٣٧٤/٢.

(٣) تفسير العز بن عبد السلام ١١٢/١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٢٤٧/١.

(٥) أنوار التنزيل ٦٥/١.

الترجيح:

الذي يبدو راجحاً – والله أعلم- أن القطع الذي نُهوا عنه هو قطع الرحم وذلك لما يأتي:

١. ما جاء في قوله تعالى : ﴿ فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ﴾ [١]، وهذا تؤيده قاعدة الترجيح: (القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم من ذلك)[٢].

٢. ما ورد في السنة النبوية من أحاديث تؤيد هذا المعنى ، مثل : (لاَ تَقَاطَعُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَحَاسَدُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثٍ)[٣] ، والحديث الذي رواه أبي هريرة ﷺ قَالَ: (أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ: (لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ)) [٤] ، ويؤيده قاعدة:)إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه)[٥].

(١) سورة محمد الآية/٢٢.

(٢) قواعد الترجيح عند المفسرين ٢٩٧/١.

(٣) سنن الترمذي , أبواب البر والصدقة, بَابُ مَا جَاءَ فِي الحَسَدِ, ٣/ ٣٩٣. قال الترمذي : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٤) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري(ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، (القاهرة)، (د.ط)، (١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م) ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها ، رقم الحديث ٢٥٥٨ ، ١٩٨٣/٤.

(٥) القول المبين في قواعد الترجيح بين المفسرين ، فهد بن عبد الله الحزمي ، ١٥/١.

المبحث الثالث
الاختلاف في تفسير قوله تعالى: ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾

المطلب الأول: المعنى اللغوي ل (قدَّس)

قال ابن فارس: «الْقَافُ وَالدَّالُ وَالسِّينُ أَصْلٌ صَحِيحٌ، وَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَلَامِ الشَّرْعِيِّ الْإِسْلَامِيِّ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى الطُّهْرِ»(١)، والأرض المقدسة: المطهرة، وسُميت الجنة بحظيرة القدس، أي: الطهر، ومن صفات الله عزوجل: القدوس؛ لتنزيهه عن الأضداد والأنداد، وسُميَ بيت المقدس: أي يُتطهر به من الذنوب، و(نقدس لك) أي: نُطهر أنفسنا ونزكيها لك، وكذا نفعل بمن أطاعك(٢).

المطلب الثاني: اختلاف المفسرين في معنى (نُقدس)

للمفسرين في معنى (نُقدس) قولان:

القول الأول: التقديس: التطهير، اختاره الرازي، والحرالّي والعز بن عبد السلام، والبيضاوي(٣).

القول الثاني: التقديس: التكبير والتعظيم، قاله القرطبي(٤).

القول الثالث: نقدس لك: نصلّي لك، قول آخر للعز بن عبد السلام(٥).

بيان نوع الاختلاف وسببه: اختلاف تنوع يعود لمعنًى واحد، هو تعظيم الله عزوجل وعبادته، وتمجيده(٦).

---

(١) مقاييس اللغة، مادة (قدس) ٦٣/٥.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة، مادة (قدس) ٣٠٣/٨، وتاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت،(د.ط)، (١٣٨٥هـ) ، مادة (قدس) ٣٥٤/١٦.

(٣) مفاتيح الغيب ٣٤٢/٣٢، وتراث أبي الحسن الحرالّي ١٨٩، وتفسير العز بن عبد السلام ١١٥/١، وتفسير البيضاوي ٦٩/١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٢٧٧/١.

(٥) تفسير العز بن عبد السلام ١١٥/١

(٦) ينظر: اختلاف السلف في التفسير، د. محمد صالح محمد سليمان، مركز تفسير للدراسات القرآنية، (الرياض)، (ط٢)، (١٤٣٦هـ)، ٤٣٦.

الترجيح : من الملاحظ أنه ليس هناك تعارض بين أقوال المفسرين في معنى التقديس، بل أنها مترابطة ومتعاضدة فيما بينها ليخرج المعنى في أفضل صوره وأحسنها، ذلك أن من فسّر التقديس بالتطهير فقد راعى بذلك الدلالة اللغوية للفظ، أي أنه فسر اللفظ بما وُضع له في لغة العرب، وأن من فسّر التقديس بالتعظيم والتمجيد فقد فسّر بلازم المعنى في السياق، فالتعظيم والتمجيد إنما هي من لوازم التطهير والتنزيه، والعلاقة بين الطرفين هي علاقة اللازم بالملزوم، فتعظيم الله وتمجيده وتكبيره من لوازم وصفه بالكمال، وتنزيهه من عن كل نقص، أما تفسير التقديس بالصلاة فهو تفسير بالمثال، قال الطبري(١): «وأما قول من قال: إن التقديس الصلاة أو التعظيم، فإن معنى قوله ذلك راجع إلى معنى التطهير، من أجل أنّ صلاة الملائكة لربها تعظيم منها له، وتطهير مما ينسبه إليه أهل الكفر به»(٢).

والصلاة طهرة من الذنوب، وهي مانعة للعبد من معصية الله، قال الله عزوجل: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ﴾(٣)، وهي أكثر العبادات إظهارًا لمعنى التقديس والتمجيد والتعظيم، ففيها التكبير والتهليل والتحميد والدعاء والثناء والتسبيح والخضوع والتذلل والخشوع، وما ذلك إلا تقديس وتطهير وتعظيم، وفي الحديث الشريف أن النبي ﷺ كان يقول في صلاته: (سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ. رَبُّ الملائكة والروح)(٤)

تلك هي العبارة القرآنية المعجزة التي جعل الله عزوجل فيها من المرونة والخصوبة ما يشبع بها فكر المفسر والقارئ معًا ؛ كونها تسعُ كل تلك المعاني(٥).

(١) هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، الإمام المؤرخ المفسر العلم المجتهد، ولد في آمل طبرستان ثم استوطن بغداد وتوفي فيها، من مؤلفاته: تاريخ الطبري، والقراءات، توفي سنة ٣١٠هـ،]ينظر: سير أعلام النبلاء ١٦٥/١١ ، والأعلام ٩٩/٦[.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، (القاهرة) ، (ط١)، (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م) ، ٥٠٦/١.

(٣) سورة العنكبوت: من الآية ٤٥.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، رقم الحديث ٤٨٧ ، ٨٥٣/١.

(٥) ينظر: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم بين دلالة المصطلح والبعد المعرفي، د علي فريد دحروج، بحث منشور في مجلة كلية الإمام الأعظم، العدد ٢٧ ، الجزء الرابع، ٢٠١٩م، ص(٣٣١ – ٣٥٤).

المبحث الرابع
الاختلاف في كون إبليس من الملائكة أم من الجن في قوله تعالى:
﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾

المطلب الأول : المعاني اللغوية والنحوية لـ (إلا) الاستثنائية

يتفق النحويون على أنّ الاستثناء هو إخراج الشيء مما دخل فيه غيره أو إدخاله فيما خرج منه غيرُه ، إذ إنّ المستثنى في الجملة والسياق، يكون ضد المستثنى منه في الحكم، وأدوات الاستثناء كثيرة كغير وسوى وإلا وغيرها(١).

أولاً: أنواع وأحكام الاستثناء ب (إلا):

١. الاستثناء التام الموجب: وفيه يجب نصب المستثنى ، ولا يجوز أن يتبع المستثنى منه في حركته ، قال سيبويه: «هذا بابٌ لا يكون المستثنى إلا نصباً؛ لأنه مخرّج مما أدخلت فيه غيرُه ،كقولك أتاني القومُ إلا أباك، مررت بالقومِ إلا أباك، فانتصب الأب إذ لم يكن داخلاً فيما دخل فيه قبله» (٢) ، ومما يجعل هذا الاستثناء هو الاستثناء المحض الحقيقي والأنواع الأخرى محمولةٌ عليه ، فالمستثنى ذُكِر في الجملة وذكِر في التفصيل ، فلو قلت: حضر الناس إلا زيداً وعمراً ففي الناس زيدٌ وعمرو وتمّ استثناؤهم تفصيلاً» (٣).

٢. الاستثناء التام المنفي: وهو الاستثناء المسبوق بنفي أو شِبه نفي، واختلفَ فيه النحويون بين أن يتبع المستثنى المستثنى منه على أنه بدل، أو ينصَب على الاستثناء، كقولِنا : ما مررت بأحدٍ إلا زيداً، أو زيدٍ(٤)، وفي هذا النوع من الاستثناء نجد أن المستثنى بـ (إلا) في

(١) ينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الشافعي (ت: ٩٠٠هـ)، دار الكتب العلمية، (بيروت) ، (ط١)، (١٤١٩هـ)، ٢٢٧/١.

(٢) الكتاب، لسيبويه- أبي بشر عمرو بن عثمان (ت :١٨٠ هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، (القاهرة)، (ط٣)، (١٤٠٨ هـ) ، ٣٣٠/٢.

(٣) المقتضب، للمبرد: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس(ت: ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، (بيروت) (د.ط، د.ت) ، ٤٠١/٤.

(٤) الكتاب: ٣١١/٢.

حال نصبِه يكون فضلة في الكلام، وأن ما قبله هو المعتمد ، أما لو تبعَ حركة المستثنى منه فيفيد أنه هو الأصل في الكلام، وما قبله فضلة[١].

٣. الاستثناء المفرغ (غير تام وغير موجب): وفيه يُعرب ما بعد (إلا) بحسب ما يتطلبه الكلام قبلها، نحو: لم ينجح في الامتحان إلا أخوك.

ثانياً: إعراب (إلا) في الآية

أما من الناحية النحوية ، قال العكبري : «(إلا إبليس) : استثناء منقطع ; لأنه لم يكن من الملائكة. وقيل هو متصل ; لأنه كان في الابتداء مَلَك. وهو اسم أعجمي لا ينصرف للعجمة والتعريف» [٢]

أما من قرأ (إلا إبليسُ) بالرفع في الآية الكريمة فهي قراءة شاذة [٣]

المطلب الثاني: اختلاف المفسرين في نوع الاستثناء

لكي نفهم المعنى المراد من الاستثناء الوارد لابد أن نتطرق الى معنى السجود ومعنى إبليس، وهو ما سار عليه المفسرون لمعرفة الاستثناء.

وقد أجمع المسلمون على أن ذلك السجود ليس سجود عبادة؛ لأن سجود العبادة لغير الله كفر والأمر لا يرد بالكفر ثم اختلفوا بعد ذلك على قولين:

القول الأول : إن ذلك السجود كان لله تعالى وآدم (عزوجل) كان كالقبلة ومن الناس من طعن في هذا القول من وجهين:

١. أنه لا يقال صليت للقبلة بل يقال صليت إلى القبلة فلو كان آدم (عزوجل) قبلة لذلك السجود لوجب أن يقال اسجدوا إلى آدم فلما لم يرد الأمر هكذا بل قيل: اسجدوا لآدم علمنا أن آدم (عزوجل) لم يكن قبلة.

---

(١) ينظر: الأصول في النحو ٢٨٢/١.

(٢) التبيان في إعراب القرآن: ٥١/١.

(٣) نسبت لجناح بن حبيش. ينظر: الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه- أبي عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت، دار الشروق (بيروت)، (ط٤)، (١٤٠١هـ)، ٣٤.

٢. أن إبليس قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي أي أن كونه مسجودًا له يدل على أنه أعظم حالاً من الساجد ولو كان قبلة لما حصلت هذه الدرجة بدليل أن محمدًا ﷺ كان يصلي إلى الكعبة ولم يلزم أن تكون الكعبة أفضل من محمد ﷺ.

القول الثاني : إن السجود في أصل اللغة هو الانقياد والخضوع ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ﴾ (١) (٢).

بيان نوع الاختلاف وسببه : هنا اختلاف تضاد ؛ وسببه: الاختلاف في نوع الاستثناء.

أما إبليس فقد رجّح الإمام الرازي والعكبري كونه من الجن (٣)

ورجح القرطبي، والعز بن عبد السلام كونه من الملائكة، وهو قول ابن عباس، وابن مسعود(٤).

وتوسط البيضاوي قائلاً: «قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ﴾ (٥) لجواز أن يقال إنه كان من الجن فعلاً ومن الملائكة نوعاً، ولأن ابن عباس رضي الله عنهما روى: أن من الملائكة ضربًا يتوالدون يقال لهم الجن ومنهم إبليس» (٦)

الترجيح:

الذي يبدو راجحاً أن إبليس من الجن وذلك لما يأتي:

الأمر الأول: لقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓ﴾ (٧) ، ولقوله تعالى : ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ يَقُولُ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٤٠ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ بَلۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٱلۡجِنَّۖ أَكۡثَرُهُم بِهِم مُّؤۡمِنُونَ ٤١﴾ (٨) وهذه الآية صريحة في الفرق بين الجن والملك.(٩)

---

(١) سورة الرحمن: الآية ٦.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب ٤٢٨/٢، وتفسير العز بن عبد السلام: ١١٦/١، والجامع لأحكام القرآن: ٢٩٢/١، وأنوار التنزيل: ٧١/١.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب ٤٢٨/٢، والتبيان في إعراب القرآن: ٥١/١.

(٤) ينظر: تفسير العز بن عبد السلام: ١١٧/١، والجامع لأحكام القرآن: ٢٩٤/١.

(٥) سورة الكهف: من الآية ٥٠.

(٦) أنوار التنزيل: ٧١/١.

(٧) سورة الكهف: من الآية ٥٠.

(٨) سورة سبأ : الآيتان: ٤٠-٤١.

(٩) ينظر: مفاتيح الغيب: ٤٢٨/٢.

والأمر الثاني: إن إبليس له ذرية والملائكة لا ذرية لها لقوله عزوجل: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى﴾ (١) ، وهذا صريح في إثبات الذرية. (٢)

والأمر الثالث: إن الملائكة معصومون من المعصية، وإبليس لم يكن كذلك فوجب أن لا يكون من الملائكة.

والأمر الرابع: إن إبليس مخلوق من النار والملائكة ليسوا كذلك لقوله تعالى حكاية عن إبليس: ﴿خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ﴾ (٣)

ومن هنا فإن (إلا) تحمل على الاستثناء المنفصل على قول إنه من الجن ، وهو رأي الإمامين الرازي والعكبري(٤).

وتحمل على الاستثناء المتصل على قول إنه من الملائكة، وهو رأي الإمامين القرطبي والبيضاوي(٥).

(١) سورة الكهف : من الآية ٥٠.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب: ٤٢٩/٢.

(٣) سورة الاعراف : من الآية ١٢.

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب: ٤٢٨/٢، والتبيان في إعراب القرآن: ٥١/١.

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٩٤/١، وأنوار التنزيل: ٧١/١.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه، ففي نهاية البحث يمكنني أن أسجل بعض النتائج التي توصلت إليها، وتباعًا بيانها:

١. لا حرجَ في الاختلاف في التفسير ما دامت الغاية هي الوصول إلى الحق، وسلوك الطرق الصحيحة في ذلك.

٢. إن من أهم ما يقوم عليه فهم الاختلاف بين مفسري القرن السابع الهجري هو احتمال النص لمعانٍ عدة في تفسيره.

٣. أكثر ما تميزت به اختلافات المفسرين في القرن السابع الهجري هو اختلاف التنوع واختلاف التضاد.

٤. لا يُفهم من الاختلاف في العبارات على أنه اختلاف مقاصد، إذ ليس كل اختلاف في الألفاظ هو اختلاف في الأقوال.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. اختلاف السلف في التفسير، د. محمد صالح محمد سليمان، مركز تفسير للدراسات القرآنية، (الرياض)، (ط٢)، (١٤٣٦هـ).

٢. الاصول في النحو، لابن السراج- أبي بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت: ٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣. إعراب القرآن ، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل النحوي (ت: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٤. الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) -أبو سعيد عبدالله بن عمر (ت:٦٨٥:هـ)، تحقيق عبد القادر عرفات، دار الفكر ، بيروت، ١٤١٦هـ.

٦. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي- أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر(ت: سنة٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط١، ١٣٨٣هـ.

٧. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، ١٣٨٥هـ.

٨. التبيان في إعراب القرآن، للعكبري- أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت : ٦١٦هـ)،تحقيق : علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي ، القاهرة.

٩. تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، لابن عبد السلام- أبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت: ٦٦٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم ، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

١٠. تهذيب اللغة ، للأزهري- أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي (ت: ٣٧٠ هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، مطبعة المؤسسة المصرية العامة،١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.

١١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م).

١٢. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه(صحيح البخاري)- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت:٢٥٦هـ) ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٣. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) - أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت:٦٧١ هـ)، تحقيق أحمد عبد الحليم البردوني، دار الشعب ، القاهرة، ط٢، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م.

١٤. الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه- أبي عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ.

١٥. سير أعلام النبلاء، للذهبي- أبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨هـ) تحقيق: شعيب الأرناؤوط ،نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

١٦. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الشافعي (ت: ٩٠٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

١٧. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري(ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.

١٨. طبقات الشافعية، للسبكي- أبي نصر تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ) تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للنشر، الجيزة، ط٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١٩. غريب الحديث ، للخطابي - أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت: ٣٨٨هـ) تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي, وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي دار الفكر ، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ.

٢٠. فصول في أصول التفسير، مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ.

٢١. قواعد الترجيح عند المفسرين, حسين بن علي بن الحسين الحربي, دار القاسم, ط١، ١٤١٧هـ.

٢٢. القول المبين في قواعد الترجيح بين المفسرين ، فهد بن عبد الله الحزمي ،

المكتبة الشاملة.

٢٣. الكتاب، لسيبويه- أبي بشر عمرو بن عثمان (ت :١٨٠ هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ.

٢٤. الكليات، ابو البقاء الكفوي (ت١٠٩٤هـ) ، مؤسسة الرسالة، ، بيروت.

٢٥. لسان العرب ، لابن منظور-أبي الفضل محمد بن مكرم المصري (ت: ٧١١هـ) دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

٢٦. مختار الصحاح ، للرازي-محمد بن أبي بكر بن عبد القادر(ت: ٦٦٠هـ) تحقيق: محمود خاطر، مكتبة ناشرون، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٢٧. المعجم المفصّل في شواهد اللغة العربية ، الدكتور إميل بديع يعقوب نشر دار الكتب العلميّة ، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٢٨. معجم المؤلفين، للأستاذ عمر رضا كحالة (ت:١٤٠٨هـ) ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧م.

٢٩. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام- أبي محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف (ت: ٧٦١هـ) تحقيق: د. مازن المبارك و محمد علي حمد الله، دار الفكر ، دمشق، ط٥، ١٩٨٥م.

٣٠. مفاتيح الغيب المسمى التفسير الكبير (تفسير الرازي) – فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين (ت:٦٠٦هـ) قدم له الشيخ خليل الميس، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.

٣١. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس(ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ

٣٢. المقتضب، للمبرد: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس (ت: ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت.

٣٣. وفيات الأعيان، لابن خلكان- أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان (ت: ٦٨١هـ)، دار الثقافة، بيروت.

الرسائل والأطاريح:

١. أسلوب الاستثناء في القرآن الكريم بين النحو والبلاغة، أطروحة دكتوراه، عزام عمر قاسم، كلية الدراسات الاسلامية، الجامعة الأردنية، ١٩٩١م.

٢. الإعجاز العلمي في القرآن الكريم بين دلالة المصطلح والبعد المعرفي، د علي فريد دحروج، بحث منشور في مجلة كلية الإمام الأعظم، العدد ٢٧ ، الجزء الرابع، ٢٠١٩م.
٣. الخلاف اللفظي – دراسة في المصطلح والمضمون، عبد الكريم علي عمر، بحث منشور في مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة, ٢٠٠٧, المجلد , العدد ٥.

References:

The Holy Quran, Plus;

1. **Ikhtilaf Al-Salaf fi Al-Tafsir** by Dr. Muhammad Saleh Muhammad Suleiman, Center for Quranic Studies, (Riyadh), (2nd Edition), (1436 AH).

2. **Al-Ossol fi Al-Naho** by Ibn al-Siraj - Abu Bakr Muhammad bin al-Sari bin Sahl al-Nahwi, known as Ibn al-Siraj (d. 316 AH), edited by Abdul Hussain al-Fatli, Dar al-Resalah, (Beirut), (no edition, no date).

3. **Ierrab Al-Quran** by Abu Ja'far al-Nahhas Ahmad bin Muhammad bin Ismail bin Yunus al-Muradi (d. 338 AH), with marginal notes and commentary by Abdul Munim Khalil Ibrahim, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, (Beirut), (1st Edition), (1421 AH).

4. **Al-Alam** by Khairuddin al-Zirikli (d. 1396 AH), Dar al-Ilm li'l-Malaayin, (15th Edition), (2002 CE).

5. **Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Tawil** (Tafsir al-Baydawi) - Abu Sa'id Abdullah bin Omar (d. 685 AH), edited by Abdul Qadir Arafat, Dar al-Fikr, (Beirut), (no edition), (1416 AH).

6. **Bughyat al-Wa'ah fi Tabaqat al-Lughawiyyin wa al-Nuhat** by al-Suyuti - Abu al-Fadl Abdul Rahman bin Abu Bakr (d. 911 AH), edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Isa al-Babi al-Halabi Press, (Cairo), (1st Edition), (1383 AH).

7. **Taj al-Arus min Jawahir al-Qamus** by Muhammad Mortada al-Zabidi, edited by a group of specialists, Ministry of Guidance and Information in Kuwait, (no edition), (1385 AH).

8. **Al-Tibyan fi I'raab al-Quran** by al-Akbari - Abu al-Baqa' Abdullah bin al-Hussein bin Abdullah (d. 616 AH), edited by Ali Muhammad al-Bajawi, Isa al-Babi al-Halabi, (no edition), (Cairo).

9. **Tafsir al-Quran** (a summary of Tafsir al-Mawardi), by Ibn Abdul Salam - Abu Muhammad Izz al-Din Abdul Aziz bin Abdul Salam bin Abu al-Qasim bin al-Hassan al-Sulami al-Dimashqi, known as Sultan al-Ulama (d. 660 AH), edited by Dr. Abdul-

lah bin Ibrahim al-Wahbi, Dar Ibn Hazm, (Beirut), (1st Edition).

10. **Tahdhib al-Lughah** by al-Azhari - Abu Mansur Muhammad bin Ahmad al-Azhari al-Herawi (d. 370 AH), edited by Abdul Salam Muhammad Haroun, General Egyptian Book Organization Press, (no edition), (1383 AH - 1963 CE).

11. **Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ay al-Quran** by Muhammad bin Jarir al-Tabari, edited by Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turki, Dar Hijr for Printing and Publishing, (Cairo), (1st Edition), (1422 AH - 2001 CE).

12. **Al-Jami' al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar min Umur Rasul Allah ﷺ wa Sunanih wa Ayyamih** (Sahih al-Bukhari) by Muhammad bin Ismail bin Ibrahim bin al-Mughira al-Bukhari, Abu Abdullah (d. 256 AH), edited by Muhammad Zuhair bin Nasser al-Nasser, Dar Tawak al-Najat, (Beirut) (Sultani Edition), (1st Edition), (1422 AH - 2002 CE).

13. **Al-Jami' li-Ahkam al-Quran** (Tafsir al-Qurtubi) - Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad bin Abu Bakr (d. 671 AH), edited by Ahmad Abdul Halim al-Bardoni, Dar al-Shaab, (Cairo), (2nd Edition), (1372 AH / 1952 CE).

14. **Al-Hujjah fi al-Qira'at al-Sab'** by Ibn Khalawayh - Abu Abdullah al-Husayn bin Ahmad bin Khalawayh (d. 370 AH), edited by Dr. Abdul Aal Salem Makram, Assistant Professor at the Faculty of Arts - Kuwait University, Dar al-Shuruq (Beirut), (4th Edition), (1401 AH).

15. **Siyar A'lam al-Nubala** by al-Dhahabi - Abu Abdullah Shams al-Din Muhammad bin Ahmad (d. 748 AH), edited by Shu'ayb al-Arna'ut, published by Dar al-Resalah, (Beirut), (9th Edition), (1413 AH - 1993 CE).

16. **Sharh al-Ashmuni 'ala Alfiyyah Ibn Malik** by Ali bin Muhammad bin Isa, Abu al-Hasan, Nur al-Din al-Shafi'i (d. 900 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, (Beirut), (1st Edition), (1419 AH).

17. **Sahih Muslim** by Muslim bin al-Hajjaj al-Qushayri (d. 261 AH), edited by Muhammad Fuad Abdul Baqi, Isa al-Babi al-Halabi and Partners Press, (Cairo), (no

edition), (1374 AH - 1955 CE).

18. **Tabaqat al-Shafi'iyyah** by al-Sabki - Abu Nasr Taj al-Din Abdul Wahab bin Taqi al-Din al-Sabki (d. 771 AH), edited by Dr. Mahmoud Muhammad al-Tanahi and Dr. Abdul Fattah Muhammad al-Hilu, Dar Hijr for Publishing, (Giza), (2nd Edition), (1413 AH - 1993 CE).

19. **Gharib al-Hadith** by al-Khattabi - Abu Suleiman Hamad bin Muhammad bin Ibrahim bin al-Khattab al-Busti (d. 388 AH), edited by Abdul Karim Ibrahim al-Ghorbawi, with hadiths extracted by Abdul Qayyum Abdul Rabb al-Nabi, Dar al-Fikr, (Beirut), (1st Edition), (1402 AH).

20. Fusul fi 'usul altafsiri, Altayaran bin Sulayman, dar aibn musaeid aljuzi, al-mamlakat alearabiat alsueudiati, altabeati: althaaniati, 1423h

21. **Qawa'id al-Tarjih 'inda al-Mufassirin** by Hussein bin Ali bin Hussein al-Harbi, Dar al-Qasim, (1st Edition), (1417 AH - 1996 CE).

22. **Al-Qawl al-Mubin fi Qawa'id al-Tarjih bayn al-Mufassirin** by Fahd bin Abdullah al-Hazmi, Al-Maktabah al-Shamilah.

23. **Al-Kitab** by Sibawayh - Abu Bishr Amr bin Uthman (d. 180 AH), edited by Abdul Salam Muhammad Haroun, Maktabah al-Khanji, (Cairo), (3rd Edition), (1408 AH).

24. **Al-Kulliyat** by Abu al-Baqa' al-Kafawi (d. 1094 AH), Dar al-Resalah, (no edition), (Beirut).

25. **Lisan al-Arab** by Ibn Manzur - Abu al-Fadl Muhammad bin Makram al-Misri (d. 711 AH), Dar Sader, (Beirut), (1st Edition), (1410 AH / 1990 CE).

26. **Mukhtar al-Sihah** by al-Razi - Muhammad bin Abu Bakr bin Abdul Qadir (d. 660 AH), edited by Mahmoud Khater, Maktabah Nashirun, (Beirut), (no edition), (1415 AH - 1995 CE).

27. **Al-Mu'jam al-Mufassal fi Shawahid al-Lughah al-Arabiyyah** by Dr. Emil Badi' Yaqoub, published by Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, (Beirut), (1st Edition), (1416

AH - 1996 CE).

28. **Mu'jam al-Muallifeen** by Professor Omar Rida Khatib (d. 1408 AH), Dar Ihya al-Turath al-Arabi, (Beirut), (no edition), (1377 AH - 1957 CE).

29. **Mughni al-Labeeb 'an Kutub al-A'areeb** by Ibn Hisham - Abu Muhammad Abdullah bin Yusuf bin Ahmad bin Abdullah bin Yusuf (d. 761 AH), edited by Dr. Mazen al-Mubarak and Muhammad Ali Hamdallah, Dar al-Fikr, (Damascus), (5th Edition), (1985 CE).

30. **Mafatih al-Ghayb** (Tafsir al-Razi) by Fakhr al-Din Muhammad bin Omar bin al-Husayn (d. 606 AH), introduced by Sheikh Khalil al-Mays, Dar al-Fikr, (Beirut), (no edition), (1415 AH).

31. **Maqayis al-Lughah** by Ahmad bin Faris (d. 395 AH), edited by Abdul Salam Muhammad Haroun, Dar al-Fikr, (1399 AH - 1979 CE).

32. **Al-Muqtadi** by al-Mubarrad - Muhammad bin Yazid bin Abdul Akbar al-Thamali al-Azdi, Abu al-Abbas (d. 285 AH), edited by Muhammad Abdul Khaliq Azimah, Alam al-Kutub, (Beirut), (no edition, no date).

33. **Wafat al-A'yan** by Ibn Khalkan - Abu al-Abbas Ahmad bin Muhammad bin Ibrahim bin Khalkan (d. 681 AH), Dar al-Thaqafah, (Beirut), (no edition, no date).

Theses and Dissertations:

1. **The Style of Exception in the Holy Quran Between Grammar and Rhetoric**, PhD Thesis by Azzam Omar Qasem, Faculty of Islamic Studies, Jordan University, (no edition), (1991 CE).

2. The Scientific Miraculousness in the Holy Qur'an between Term Semantic meaning and Cognitive Dimension, Ali Farid Dahrouj, Journal of Al Imam Al-Adham University College, 2019, Volume , Issue 27 part 4, Pages 331-354.

3. Verbal disagreement, A study of terminology and content, Abdul Karim Ali Omar, Journal of Al Imam Al-Adham University College, 2007, Volume , Issue 5, Pages 277-316.